ولم يتيمم لاداء قربة مقصودة حتى يقال كيف ساغ له ذلك شرعا مع وجود الماء وعدم العجز عن استعماله
حقيقة او حكما بحسب الشرع وان كان كلام الراوي يوهم ذلك وقال ابراهيم الاطروش كنا ببغداد على دجلة
مع معروف الكرخي اذ مر بنا احداث في زورق يضربون بالدف ويشربون ويلعبون فقلنا لمعروف اما تراهم
يعصون الله مجاهرين ادع الله عليهم فرفع يده وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الاخرة فقالوا انما
سألناك ان تدعو عليهم فقال اذا فرحهم في الاخرة تاب عليهم دون انهم جاؤا باجمعهم الى الشيخ وتابوا على يديه
عادوا عما كانوا عليه وحكي انه رءاه بعض الفقراء يأكل طعاما طيبا فسئله عن ذلك فقال انا ضيف عابر سبيل
اتناول ما سيق لي واحضر بين يدي ومر بسقاء في السوق وهو يقول رحم الله من يشرب وكان صائما
فتقدم وشرب فقيل له الم تكن صائما قال بلى ولكن رجوت دعائه ورغبت الى رحمة الله وقال محمد
الحسين سمعت ابي يقول رأيت معروف الكرخي في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال
غفر لي فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل بقبولي موعظة ابن السماك ولزومي للفقراء ومحبتي
للفقراء وموعظة ابن سماك هو ما قاله معروف كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال
له ابن سماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من اعرض عن الله تعالى بكليته اعرض الله تعالى
عنه جملة ومن اقبل على الله تعالى بجهته بقلبه اقبل الله عليه برحمته واقبل بوجوه جميع الخلق اليه ومن
كان مرة ومرة فالله تعالى يرحمه وقتا ما فال فوقع كلامه في قلبي واقبلت على الله تعالى وتركت كلما كنت
عليه الا خدمة مولاي علي الرضى ثم ذكرت هذا الكلام لمولاي قال يكفيك هذا موعظة ان اتعظت به وقال
السري السقطي قيل لمعروف عند موته اوص فقال اذا انا مت فتصدقوا بقميصي فاني اريد ان اخرج من الدنيا
عريانا كما دخلتها عريانا وقال محمد بن منصور الطوسي كنت عند معروف الكرخي ساء يوم فدعا لي
ثم عدت اليه من الغد وفي وجهه اثر خدش فقال انسان يا ابا محفوظ كنا عندك بالامس ولم يكن
هذا الاثر في وجهك فما هذا فقال سل عما يعنيك فقال له الرجل بمعبودك الا قلت لي فقال صليت
البارحة ههنا واشتهيت ان اطوف بالبيت فمضيت الى مكة وطفت وملت الى زمزم لاشرب
من مائها فزلقت على الباب فاصاب وجهي ما تراه وروي عن عامر بن عبد الله الكرخي انه قال كان لي
جار نصراني مجهول ولم يكن له عقب فالتمس مني ان ادله على احد الاولياء المجابين وارشده الى رجل من رجال
الحبين ليدعوا الله ليرزقه ولدا فدللته على معروف الكرخي وانتهيت به اليه وقصصت

الحال عليه فعرض معروف الاسلام عليه وسئله الدخول في الدين الحنفي فاول الكلام فقال انا لم يكن من الله العناية قلت
تعلق اي الهداية ثم رفع يديه وقال اللهم اني اسئلك ان ترزقه ولدا يكون بارا بوالديه ويكون اسلمهما على يديه فاستجيبت
دعوته ورزق الله النصراني ولدا فلما كبر سلمه ابوه الى معلم النصارى فقال له المعلم قل ما اقول لك فقال ايها المعلم
انا ساكت من النطق بالتثليث معقول وقلبي بحب الواحد مشغول ومهما يذكره ويعلمه ركب مع كل حرف
كلاما يقتضي والاعلاء توحيد اله الارض والسماء فتحير المعلم في امره وفي فهمه في اول عمره فشرح الله صدر المعلم عند
ذلك بنور الاسلام واهتدى الى الدين الحنفي بتوفيق ذي الجلال والاكرام فاتى به الى ابويه وقص عليهما ما وقع
منه بين يديه فاختار الدين القويم المبين واسلما لله رب العالمين فظهر فيهم اثر استجابة دعاء معروف
وكان مع كل امة من الملل في غاية التواضع والمجاملة فكان كل فرقة منهم يعتقد انه امام مذهبه وقدوة
طريقته وقال في مرض موته اي طائفة وفرقة قدرت على حمل جنازتي ورفعها فانا من تلك الفرقة ولم يستطع
حمل جنازته سوى فرقة الاسلام قلت واطلعت على بعض حكاياته وذكر مناقبه وكلماته في بعض كتب
القوم فلا باس في نقلها لكون عظة لاهل الغفلة وايقاظا لاهل من النوم فنقول نقل انه نزل يوما الى دجلة
يتوضئ ووضع مصحفه وملحفته على الارض فجائت امرأة فولت [illegible] فاخذتهما فتبعها وقال يا اختي
انا معروف ولا بأس عليك الك ابن يقرأ القرآن قالت لا قال فزوج قالت لا قال فهاتي المصحف
وخذي الملحفة وحكى خليل الصياد فقال فقدت ابنا لي يسمى محمد زمانا طويلا فوجدت عليه انا وامه
وجدا شديدا فاتيت معروف الكرخي وقلت يا ابا محفوظ غاب ابني محمد وامه واجدة عليه فقال
ما تشاء فقلت اريد ان تدعو الله ان يرده علينا فقال اللهم ان السماء سمائك والارض ارضك وما
بينهما لك ائت بمحمد قال خليل ثم خرجت الى باب الشام فاذا ابني محمد واقف فقلت اين كنت يا محمد فقال
يا ابتي كنت الساعة بالانبار وروي عنه انه قال رأيت في البادية شابا حسن الوجه له ذؤبتان
حسنان وعلى رأسه رداء قصب وعليه قميص كتان وفي رجله نعل طاق قال معروف فتعجبت منه
في تلك المكان ونفارته فقلت له السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة
الله وبركاته يا عم فقلت له ايها الفتى من اين فقال من مدينة دمشق قلت ومتى خرجت منها قال ضحوة
النهار فقال معروف فتعجبت منه وكان بينه وبين الموضع الذي رأيته فيه مراحل كثيرة فقلت
له واين المقصد فقال مكة ان شاء الله تعالى فعلمت انه محمول ثم ذهب ولم اره حتى مضت ثلثة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)